تأثير التلفزيون كمؤسسة إعلامية ـــفي تعزيز وتوجيه سلوكيات الطفل رؤية نقدية من منظور سوسيولوجي إعلامي .

د. اسعيداني سلامي
جامعة محمد بوضياف/المسيلة - الجزائر -

ملخص:

قد تم انتقاد عادات مشاهدة التلفزيون في السنوات الأخيرة من قبل فئة الأطفال. كما أثبتت الأبحاث أن هناك علاقة بين مشاهدة التلفزيون للأطفال وبين علل عدة أهمها :انخفاض مدة الانتباه للطفل والسمنة ومشاكل الأرق وضغط الدم المرتفع وأعراض التوحد والعنف و تأخر الكلام وعدم القدرة على التعامل اجتماعيا! وبلا شك، لا يريد أي منا أن يؤثر التلفزيون على طفله تأثيراً سلبيا، ولكن علينا أن نسأل أنفسنا، ما الذي يشاهده أبنائنا على التلفزيون؟

مقدمة:

يعد التلفاز الوسيلة الإعلامية الأكثر رواجا وشيوعا، والذي يحتل المكانة الأولى بين الناس جميعا على اختلاف مستوياتهم وأماكن وجودهم، ففي حين يعتبره بعض الناس جهاز تسلية وترفيه يقضون حوله ساعات فراغهم، ينظر إليه قسم آخر على أنه يملك إمكانيات سياسية وتعليمية وتثقيفية واقتصادية واسعة حيث يمكن أن يلعب دورا خطيرا في حياة الأمم.

وإذا كان الطفل في بيئة اجتماعية لا تخلو من الأخطاء فإن وسائل الإعلام ومنها التلفاز لا يمكن إعفاؤها من المسئولية، ولقد أثبتت الدراسات أن التلفاز له أكبر الأثر على تصورات وسلوكيات الأطفال بسبب عدم تكون معايير لديهم بحكم قلة معرفتهم وخبرتهم. فمما يؤخذ على محطات التلفزة العربية إغفالها برامج الأطفال المتخصصة، وكثرة جوانب الخيال والعنف في البرامج المقدمة بدلا من التركيز على العقائد والقيم الإسلامية، بل إن برامجها –في الأكثر –مستوردة من الخارج ففيها من الدمار للدين والأخلاق.

فقد أصبح التلفزيون بالنسبة إلى أكثر الأطفال صديقاً حميماً وموجهاً يومياً اختاروه لأنفسهم وقد أجابت طفلة في السابعة من العمر على سؤال: ممن تتألف أسرتك؟. فقالت: (تتألف أسرتنا من بابا وماما وجدتي وجهاز التلفزيون) ويعتبر التلفزيون للأطفال زميلاً يساعدهم وينصحهم وهو في الوقت ذاته لا يمكن أن يكون مملاً إطلاقاً وبالنسبة للأحداث هو مستشار ومصدر للمعرفة ودليل ومرشد في مجالات الحياة التي لم تعرف بعد. وبناءً على طلب مجلة (تلغراف) والمعهد الفرنسي لدراسة الرأي العام، فقد أجري بحث لموضوع العلاقة القائمة بين الأطفال والشبيبة وبين التلفزيون وأظهر البحث أن 70% من الأطفال وبغض النظر عن الجنس والسن، يشاهدون التلفزيون يومياً وهذه النسبة تبلغ 77% في المناطق الريفية خلال أيام الأسبوع كما أظهر البحث أن 74% من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 8 – 12 عاماً يشاهدون التلفزيون من ثلاث إلى أربع ساعات وربما أكثر في اليوم الواحد.

إن الأهداف التي يصنعها التلفزيون تجعله شريكاً للأسرة والمدرسة والمجتمع ولكن مع ذلك هنالك جوانب سلبية عديدة للتلفزيون، أما الصحفيون والأطباء والمعلمون والمختصون في علم الاجتماع فهم غالباً ما يتخذون موقفاً سلبياً من التلفزيون ويدينونه. نعم، التلفزيون هو من جهة نعمة، لكنه من جهة أخرى يخفي في داخله خطر تشجيع العادات والسجايا السيئة في شخصية الطفل.

1. مدخل إلى الطفولة و الاحتياجات الإعلامية

1.1. من هم الأطفال؟

مرحلة من مراحل نمو الإنسان ، تشمل حركة النمو في مختلف أبعاده في التكوين والنمو والنضج خلال اثنتي عشر سنة تقريباً وتتميز بأربع مراحل جزئية هي : المرحلة الجنينية والمهد والطفولة المبكرة والمتأخرة. هي المرحلة من الولادة حتى البلوغ ، قال تعالى "والطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء".[1] وقال"وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم".[2]

أصدرت الأمم المتحدة اتفاقية حقوق الطفل وصادقت عليه دولها عام 1990 وتحدد هذه الوثيقة الطفل بأنه : (كل إنسان لم يتجاوز سنه الثامنة عشرة، ما لم تحدد القوانين الوطنية سناً أصغر للرشد).[3]

ومن الضروري أن نفهم هذه المرحلة الحرجة والحساسة في حياة الإنسان، فالطفولة ليست مرحلة واحدة فالإنسان يمر عبر مراحل مختلفة تشكل أساساً لبناء شخصيته، ويرى أريكسون Arixon في نظريته حول النمو النفسي وجود ثمانية مراحل لحياة الإنسان هي: [4]

1. الرضاعة Infancy
2. الطفولة المبكرة Early Childhood
3. عمر اللعب Play Age
4. عمر المدرسة School Age
5. المراهقة Adolescence
6. الرشد المبكر Young Adulthood
7. الرشد Adult hood
8. النضج Maturity

وتمثل المراحل الثانية والثالثة والرابعة مرحلة طفل ما قبل المدرسة. وتمتد هذه المرحلة من عامين إلى سبعة أعوام، ويرى بيركنز Perkins مرحلة الطفولة المبكرة هي من عمر سنتين أو ثلاث إلى عمر خمس أو ست سنوات وهي فترة من النمو المستقر وذات نشاط عضلي كبير، ودور استكشافي من خلال الخيال يتوازى مع اللعب مع رفاق العمر، والتماهي مع الكبار، وهي فترة من

التنشئة الاجتماعية المركزة لتلبية الحاجات والتوقعات لحياته في المدرسة باعتبارها مؤسسة ثقافية مختلفة عن البيت[5].

2.1. الاحتياجات الإعلامية للطفل

مصطلح الطفولة هو مصطلح جديد في الفكر الإنسان. فحتى نهاية القرن السابع عشر اعتُبر الأطفال في الثقافة الغربية "أناسا صغارا ". فقد طلب إليهم العمل مثل الناس الكبار، أن يتصرفوا مثلهم وأن يقوموا بواجباتهم .أما اليوم فمن الواضح لنا أن الطفل يختلف عن البالغ ليس في مقاييس جسمه فحسب وإنما في عالمه النفسي، أيضا، وفي احتياجاته(و خاصة احتياجاته الإعلامية المتخلفة كالترفيه) وحساسياته. إضافة إلى ذلك، فإن الأطفال متعلّقون بالبالغين الذين يرعونهم. فالطفل خاضع بالكامل لوصاية والديه، بل أن الفتى، أيضا، ينقصه النُضج والاتزان الذي لدى البالغ، والذي يُتيح له حماية حقوقه والدفاع عن نفسه في وجه الاستغلال. وفي ضوء الإقرار بالقابلية للمسّ التي تميّز مجموعة الأطفال، اعتمدت الهيئة العامة للأمم المتحدة، العام 1989،**" ميثاق حقوق الطفل"**، الذي ينظّم حقوق الأطفال. قسم من الحقوق الواردة في الميثاق مماثلة لحقوق البالغين، كما وردت في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان مثل الحق في الكرامة والمساواة .هناك حقوق أخرى منصوص عليها تميز الأطفال بسبب سنهم وقابليتهم للمسّ ومرحلة الحياة التي يعيشونها[6].

3.1. المؤثرات الإعلامية التربوية على تنشئة الطفل

هي أدوات التواصل الجماهيرية بين النشء والعالم الخارجي وقد تطورت بصورة مذهلة في السنوات الأخيرة - خصوصا في الجانب المرئي- وتوفرت العديد من الخيارات، لدرجة أن نجد كثيرا من الأطفال جلّ مادته المعرفية وثقافته الشخصية مصدرها وسائل الإعلام ولذلك يمكن تصنيف وسائل الإعلام بأنها المؤثر الأول والأقوى على الطفل.

فالإعلام اليوم مؤثر هائل في تكوين الأبناء، لما يتمتع به من حضور وجاذبية وإتقان والمشكل أن الأطفال لا يتعرضون لتأثير إعلام واحد صادر عن جهة واحدة، أما الوسائل الإعلامية فتنتمي إلى أكثر من (130) بلدًا في العالم، وهي تعكس ثقافات وديانات وتطلّعات متباينة أشدّ التباين. وإن نسبة غير قليلة من الناس قد أسلمت أبناءها للفضائيات من غير قيود تُذكر، ولهذا فإن ما يقوله الأبوان بات يُفهم لدى هؤلاء الأبناء في ضوء الخلفية الثقافية العميقة التي بناها الإعلام

لقد أصبحت المادة الإعلامية الموجهة للناشئة من أخطر الصناعات الإعلامية في العصر الحالي، ومن أكثر الصناعات التي تشهد إقبالا من طرف المستثمرين وشركات الإنتاج العالمية، نظرا لما تدره من أرباح كبيرة بسبب استهدافها شريحة واسعة هي شريحة الأطفال والشباب

بفضل انتشار الفضائيات وظهور شبكة الانترنت وعولمة الصوت والصورة أصبح إعلام الطفل يشهد تناميا ملحوظا، وصار أكثر قربا من الطفل داخل البيت، وقد حمل هذا الانتشار السريع معه أساليب جديدة وأكثر تطورا لاستمالة الطفل والسيطرة على عقله وسلوكياته ، و كذا التوسع المذهل في تجارة التسلية الموجهة للأطفال يخفي الكثير من المخاطر والسلبيات، فجل الشركات المنتجة والعاملة في هذا القطاع هي شركات غربية توجه نشاطها ثقافة غربية وفهم غربي لمعاني التسلية واللعب والترفيه والتربية.

في الأخير نرى أن أجهزة الإعلام تلقي بظلالها على الطفل المعاصر إيجاباً أو سلباً، حتى أنه يصعب عليه أن يفلت من أسرارها وتحاول أن ترسم له طريقاً جديداً لحياته.[7]

4.1. خصائص مرحلة الطفولة[8]

أ- الخصائص العقلية: Intellectuel Traits

وتتمثل الخصائص العقلية في مرحلة الطفولة المتأخرة في أن الطفل يأخذ في الانتقال من مرحلة الخيال واللعب الإيهامي إلى مرحلة الواقعية أو الموضوعية فاتصاله بالعالم المحيط به يزيد من مدركاته الحسية لعناصر البيئة التي يعيش فيها كما أن القوى العقلية تأخذ في النضج كالتذكر والتفكير والربط والقدرة على التصور كذلك تزداد قدرة الطفل على الانتباه الإرادي ولكنه يحتاج إلى معاونة من حيث مراعاة مدة الدرس واستخدام وسائل الإيضاح التي تعينه على فهمه لموضوعات الدروس وذاكرة الطفل في هذه المرحلة ذاكرة قوية قادرة على استيعاب الكثير مما يصل إليها وقادرة أيضاً على الاحتفاظ بالمعلومات أطول مدة ممكنة وتساعد قوة الذاكرة على الاستفادة من كثرة المران والتكرار مما يؤدي بالطفل إلى إتقان كثير من المهارات الحركية والعقلية.

وفي هذه المرحلة يستطيع الطفل التفكير باستخدام المعلومات التي يدركها إدراكاً مباشراً كما يصبح أكثر مرونة في استخدام هذه المعلومات كذلك يصبح أكثر تركيزاً على استعادة الأحداث الحقيقة في صورة فكرة، كما أنه يتسم بالقدرة على إدراك التحويلات والتي تؤدي إلى تغير الشيء من

حالة إلى حالة أخرى كما أنه يتميز بالتصنيف للأشياء، وأيضاً القدرة على التسلسل التي يقصد بها القدرة على ترتيب الأشياء تبعاً لمتصل كمي كما أنه يستطيع أن يتعامل مع الزمان والمكان بسهولة.

كما أن مرحلة الطفولة المتأخرة تتميز من حيث الخصائص العقلية أيضاً بأنها فترة خاصة في حياة كل شخص لأنها فترة هامة للتعليم حيث يمكن للطفل أن يتعرف على العالم الخارجي ومعرفة ما هو متوقع من المجتمع وأنه لابد لكي يتحقق هذا التعليم يجب أن يتم توفير جو من الحرية والسعادة للطفل وأن يبعد بقدر الإمكان من القلق والتوتر.

ب- الخصائص الجسمية: physical Traits

تتميز مرحلة الطفولة المتأخرة بمجموعة من الخصائص الجسمية حيث إنها فترة نمو جسمي بطئ وموحد تقريباً وتتغير فيها نسب الجسم فيتناقص سوء توزيع النسب الشائعة في المراحل السابقة للنمو بالرغم من أن الرأس يظل أكبر نسبياً إذا قورن بباقي أجزاء الجسم وفي هذه المرحلة يفقد الطفل معظم أسنانه اللبنة وما إن يبلغ نهاية هذه المرحلة تكون قد تمت معظم أسنانه الثابتة وخلال هذه الفترة تتسطح الجبهة وتبرز الشفاه وتكبر الأنف وتأخذ شكلاً محدداً وهذه التغيرات تغير الصورة التي عليها مظهر الطفل في مرحلة الرضاعة والطفولة المبكرة وكذلك بالنسبة لوزن الطفل في هذه الفترة أو لهذه المرحلة فإن الزيادة فيه تكون بطيئة وموحدة.

ويجب على الآباء والوقوف على طبيعة هذه المرحلة وخصائصها الجسمية حيث إنها تعتبر مرحلة هامة جداً لأنها بمثابة الإعداد للدخول إلى المرحلة التالية وهي مرحلة المراهقة ومن هنا يجب على الآباء الاهتمام بالحاجات الأساسية للطفل والتي تتركز بشكل حساس على الحاجات الجسمية مثل المآكل والملبس والشعور بالأمن والأمان بما لها من أهمية بالغة بالطفل وينعكس ذلك على نموه من الناحية الجسمية وتميزه بخصائص جسمية عن أقرانه ممن هم في مثل عمره.

ج- الخصائص الانفعالية: Emotional Traits

يكون الطفل في هذه المرحلة في حالة شبه مستديمة من التطور الانفعالي بل التهييج الشديد وتعكس استجاباته الانفعالية كل من حالة جهازه العضوي وحساسية هذا الجهاز للتأثر بما يحيط به كما أن الطفل في هذه المرحلة يكون عديم القدرة على تحويل سلوكه أو تعديله ولا يكون ما به من تشبث وإصرار قدر ما هو عدم قدرة على التوقف، كما أن الأطفال الضعاف في الأداء الحركي يكونون هدفاً للاضطرابات المزاجية ويتملكهم السأم والقلق وبذلك تتصف هذه المرحلة بعدم الثبات الانفعالي والتقلب المستمر.

الطفل في هذه المرحلة يميل إلى فهم ذاته من خلال المصطلحات الخاصة بميوله مثل حبه للأصوات والورود وغيرها من الأشياء التي ترتبط برغباته وميوله كما أن مفهومه عن ذاته يتضمن وصفات متغيرة ترتبط بسمات شخصيته والدوافع والقيم السائدة في المجتمع مما دفع ليفسلي وبر وميلي Livesley and Bromley إلى القول أن مفهوم الطفل عن ذاته يتغير من مرحلة عمرية إلى مرحلة عمرية أخرى طبقاً للتغير في ميوله ورغباته.

ولعل أشهر الانفعالات في مرحلة الطفولة المتأخرة تتمثل في الخوف والغضب والغيرة والاستطلاع والسرور فبالنسبة لانفعال الخوف يلاحظ أنه في الوقت الذي تتناقص فيه المخاوف المستثارة من الأشياء المحسوسة تزداد المخاوف من الأشياء المتخيلة في الظلام مثل الجن والعفاريت والموت وما يرتبط بها كما تظهر أنواع جديدة من المخاوف مثل الخوف من أن يوصف الطفل بأنه مختلف فيتعرض للسخرية من أقرانه، والخوف من الفشل في المهام التي يقوم بها وبذلك تظهر بوادر القلق في هذه المرحلة والتي قد تعود إلى المشكلات في المدرسة أو المشكلات المرتبطة بالتوافق الشخصي والاجتماعي والمشكلات الصحية أم انفعال الغيرة فإن الطفل الذي يشعر بالغيرة من أخوته داخل المنزل قد ينقل هذا الشعور إلى زملائه في الفصل وخاصة الذين يظهرون التفوق أو الشعبية بين التلاميذ، وبالنسبة لانفعال الاستطلاع فيتسم في هذه المرحلة بأنه أقل قوة من المرحلة السابقة ويرجع ذلك إلى أن البيئة من حول الطفل مألوفة لديه ويلجأ الطفل في هذه المرحلة إلى الأسئلة للحصول على مزيد من المعرفة والمعلومات كما أنه يتعلم القراءة التي تزداد أهميتها بالنسبة للحصول على المعارف والمعلومات.

د- الخصائص الاجتماعية: Social Traits

تتميز مرحلة الطفولة المتأخرة بمجموعة من الخصائص والسمات الاجتماعية حيث إنها تشمل تطور علاقات الطفل بالأطفال الراشدين وبالجماعة وبالثقافة وهذه العلاقات بهذا الشكل تصبح الدعامة الأولى للحياة النفسية والاجتماعية للطفل الذي يتأثر بالأفراد الذين يتفاعل معهم والمجتمع الذي يعيش في إطاره وبالثقافة التي تسيطر على أسرته ومدرسته ووطنه وتبدو آثار هذا التفاعل في سلوكه واستجابته المختلفة وفي نشاطه العقلي والانفعالي وفي شخصيته النامية والمتطورة ويتم اتصال الطفل بالجماعات المختلفة التي تؤثر في نموه وتوجه سلوكه وأولى هذه الجماعات هي جماعة الأسرة التي تتكون من أبيه وأمه وأخوته، ثم تتسع إلى جيرانه ثم إلى زملائه في الفصل، ومن هنا تنشأ علاقاته بالمجتمع الخارجي.

والطفل في هذه المرحلة يحتاج إلى أن تكون علاقاته بأسرته وفق أساس محدد يقوم على زيادة إحساسه بالاستقلال ومنحه الحرية الكافية بعيداً عن سلطة الأبوية لكي يعبروا عن وذاتهم الفردية والتعبير عن احتياجاتهم ومشاعرهم الخاصة التي تنعكس بصورة إيجابية على كافة علاقات الجماعات الأخرى في المجتمع.

2. خصوصيات التلفزيون في التأثير

1.2. مدخل إلى التلفزيون

تتألف كلمة التلفزيون من مقطعين: (Télé) ومعناه النقل عن بعد، (Vision) ومعناها الرؤية، وبذلك تصبح كلمة تلفزيون الرؤية عن بعد، ويمكن بالتالي تعريف النظام التلفزيوني بأنه طريقة إرسال واستقبال الصورة المرئية والمتحركة بأكبر قدر ممكن من الأمانة من مكان إلى آخر، يعيد بواسطة موجات الراديو الكهرومغناطيسية وكذلك يرسل الصوت المصاحب للمنظر بنفس الطريقة حيث تحصل في جهاز الاستقبال على برنامج متكامل بصريا وسمعيا.

فقد بدأت الفكرة من خلال القاعدة العلمية: نقل الصورة بواسطة تيار كهربائي معين. إذ ظهرت هذه الفكرة عند العالم جوزيف ماي، حيث اكتشف عنصرا يختص في نقل وتحويل القوة الكهربائية إلى صورة، وفي عام 1884، اخترعت(اسطوانة شيبكوف)التي توزع الجسم إلى عناصر تتكون منها الصورة.

لقد اخترع العالم الألماني بول.ج. نيبكو عملية المسح عن طريق تمرير اسطوانة لولبية فوق صورة. وقد قام نيبكو بوضع ثقوب في اسطوانته لإحداث نظام لولبي مبتدئا من الحافة الخارجية ومتجها بشكل دائري نحو مركز الاسطوانة، وعند دوران الاسطوانة تمر الثقوب فوق الصورة، وعند اكتمال دورة واحدة للأسطوانة، تكون الصورة قد تم مسحها. وقد قام نيبكو بتحويل الضوء المار من خلال كل ثقب إلى طاقة كهربائية يتم تمريرها عبر أسلاك إلى جهاز استقبال له اسطوانة متزامنة موصولة بجهاز إرسال. وعندما يقوم جهاز الإرسال بتغيير الصور على فترات سريعة يمكن الحصول على صورة بسيطة تحاكي الحركة السينمائية.

وتشكل طريقة نيبكو هذه تقليدا ميكانيكيا للمبدأ المستخدم في صالات العرض حيث يمكن للمشاهد، لقاء قرش واحد، تحريك عدد من البطاقات الكرتونية والتي رسمت كل منها صورة تختلف

اختلافا بسيطا عن سابقتها، الأمر الذي يخدع البصر ويوهم بالحركة. وقد واصلت طريقة المسح الصوري الأسطواني والتلفزيوني الميكانيكي تطورها، ودخل التلفزيون عصورا تجريبية وتحسن وضوح الصور وبحلول العشرينات أمكن إنتاج صور رغم وضوحها عن طريق الإضاءة القوية.

وخلال مدة وجيزة لاحظ الباحثون في مجال التلفزيون أنه يمكن ربط مستقبل الصناعة التلفزيونية بعملية أحداث صور بطريقة ميكانيكية وقد جاء التقدم المفاجئ نحو التلفزيون الإلكتروني في العشرينات على يد رجلين: مهاجر روسي اسمه "فلاديمير زواريكن" وأمريكي يدعى "فيلوفار زودرث"، كان زواريكن موظفا في شركة ويستنجهاوس في مدينة ويلكسبيرغ بنسلفانيا في عام 1919، وهناك أعطته الشركة الموافقة ليعمل على تطوير جهاز يستخدم الإلكترونيات للكشف عن الصور وبثها بشكل فوري.[9] و قد أطلق على الجهاز الذي سجلت براءة اختراعه في عام 1922 صمام الالتقاط التلفزيون الايكونوسكوبي، وقد وضح هذا الجهاز نهاية لحقبة التلفزيون الميكانيكي.

أما تحسين النظام فقد تم على يدي تلميذ مدرسة من مدينة ريجبي بولاية "ابداهو"عمره خمسة عشر عام، حيث قام بوضع تصميم جهاز مسح تلفزيوني عالي الوضوح على السبورة وهذا الطالب هو "فيلو فار نزوورث"، وقد شارك فيما بعد زواريكن بشرف تبني جهاز التلفزيون الحديث.

كما قام فارنزوورث بتأسيس مختبرات كروكر بمدينة سان فرانسيسكو، ثم مؤسسة كيهارت-فارنزوورث، وتم تسجيل أكثر من مائة وخمسين براءة اختراع في مجال التلفزيون بعضها موجودة بكافة أجهزة الالتقاط التلفزيونية. و في عام 1924 استطاع العالم البريطاني " جون بيرد" نقل صورة باهتة غير واضحة لصليب صغير عن طريق أجهزته التي تم استحداثها إلى شاشة صغيرة معلقة في الحائط، وفي 30سبتمبر1929 قدمت هيئة الإذاعة البريطانية أول إذاعة تلفزيونية لها من استوديوهات(بيرد)و أذيعت أول تمثيلية تلفزيونية من نفس الاستوديوهات في 4 يوليو 1930 وبعد تجارب واختراعات متعددة تم تطوير الكاميرا التلفزيونية وتحسينها لتستطيع نقل المناظر والمشاهد بأكملها.

و في سنة 1931 استطاع "جون بيرد" أن ينقل لأول مرة في التلفزيون سباق الدربي في انجلترا، مما ساعد على انتشار التلفزيون وكان أول إرسال تلفزيوني منتظم هو إرسال هيئة الإذاعة البريطانية في 2 نوفمبر 1936، وفي مايو 1937 تم نقل أول إذاعة تلفزيونية خارجية لتغطية حفل تتويج الملك جورج السادس.

و في السابع من تموز عام 1938 تمت عملية بث مسرحية(سوزان الله)من برودواي عبر استوديوهات شركة NBC وفي العام نفسه أعلن "دافيد سارنوف" رئيس مجلس إدارة RCA أمام مؤتمر لجمعية مصنعي أجهزة الراديو طرح أجهزة التلفزيون للبيع للجمهور عند افتتاح المعرض الدولي عام 1939 وخلال ذلك العام أمكن بث الإشارات التلفزيونية مسافة 160 ميلا من مدينة نيويورك وحتى مدينة سينسكتادي بولاية نيويورك.

وفي السنة اللاحقة وبتاريخ 1 فبراير 1940 تمت أمام أعين أعضاء مؤسسة الاتصالات الفيدرالية FCC عملية بث صور تلفزيونية من مدينة نيويورك إلى مدينة سينسكتادي، ثم إعادة بثها إلى نقاط أخرى في أعالي ولاية نيويورك، ورغم أن هذه العملية تمت على مستوى تجريبي صغير إلا أنها شكلت ميلاد أول شبكة تلفزيونية في العالم.

أما ألمانيا فقد كانت لها تجاربها مع التلفزيون أيضا، في مارس عام 1935 تم افتتاح مركز للعرض العام،وفي أغسطس من نفس العام تم تغطية احتفالات افتتاح دورة الألعاب الأولمبية في برلين،ولم يكن الإرسال منتظما حتى نشوب الحرب العالمية الثانية، ثم توقف الإرسال التلفزيوني.[10]

2.2. لماذا التلفزيون في التأثير؟

يكتسب التلفزيون أهمية خاصة من بين وسائل الإعلام المختلفة حيث يتميز كما يؤكد د. عاطف العبد (انه يجذب انتباه الأطفال من سن سنتين تقريباً، ويقضي الأطفال فترة طويلة في مشاهدته، ولأنه يخاطب حاستي البصر والسمع، ومن المعروف ان الوسيلة التي تخاطب أكثر من حاسة من حواس الطفل يكون أثرها التعليمي أكثر عمقاً ودواماً من الوسائل التي تخاطب حاسة واحدة فقط ويجمع التلفزيون بين الصوت والصورة.. حيث تساعد الصورة عموماً وحركات المذيع وتعبيرات وجهه في توصيل الرسالة الإعلامية وتكملتها.

وتشير الدراسات إلى تعاظم مكانة التلفزيون عند الأطفال خاصة الذين تتراوح أعمارهم ما بين (3- 16) سنة حيث يشاهدون ما يقرب من ست ساعات يومياً، والأطفال يقبلون على مشاهدة البرامج التلفزيونية المعدة لهم، كما يقبلون على مشاهدة البرامج المعدة لغيرهم.

وقد حذرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) من الانعكاسات السلبية لمشاهد العنف التي تتضمنها النشرات الإخبارية على الأطفال ودعا المدير الإقليمي للمنظمة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا توماس ماكديرمت إلى إنتاج مواد إعلامية للأطفال تحترم حقوق الأطفال وتدعو إلى حمايتهم من الإساءة بجميع أشكالها بما في ذلك تعرضهم للعنف في وسائل الإعلام[11].

إن اهتمامنا بتأثير التلفزيون على الأطفال يكمن في : أن مشاهدة التلفزيون أصبحت تستهلك من وقت الأطفال أكثر من أي نشاط آخر، باستثناء النوم، ولا عجب أن يطلق عليه بعضهم اسم جليس الأطفال، ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا أن أطفالاً عديدين في مجتمعاتنا اليوم يجلسون مع التلفزيون أكثر مما يجلسون مع والديهم.

وفي إحصائية أمريكية[12] وجد بعض الباحثين أنه في المتوسط يوجد في البيت الأمريكي جهاز تلفزيون يعمل خمس ساعات ونصف، ويشاهد المرء في المتوسط منذ الثانية من عمره حتى 65 سنة ما يعادل تسع سنوات طيلة حياته. وقبل تخرج العديد من تلاميذ الثانوية فإنهم يكونون قد شاهدوا ما يزيد عن عشرين ألف ساعة، وبالمقابل فإنهم يكونون قد قضوا خمس عشرة ألف ساعة في المدرسة.

إن التكنيكات التي طورها التلفزيون التجاري والإعلان لديها المقدرة الهائلة على إغواء الأطفال لمشاهدة جميع البرامج حتى تلك التي لا يريدون مشاهدتها، ومن ثم فإنها تقوم بسلب أوقاتهم من حيث لا يشعرون، وإذا استسلمنا كأسر لمشاهدة التلفزيون دون أن نعلم أطفالنا كيف يشاهدون ومتى يشاهدون، فإن المشاهدة ستكون ذات جوانب سلبية. فعلى الوالدين أن يعملا على تدريب أطفالهما على المشاهدة النقدية.

هل يمكننا أن نتابع الإحصائيات الأمريكية التالية حول مشاهدة التلفزيون ونتخيل كيف يمكن تطبيقها على الوطن العربي.

- فهناك 250 بليون ساعة مشاهدة في السنة تبلغ قيمتها بمتوسط 5 دولارات للساعة فسيبلغ قيمتها 1,25 تريليون دولار في السنة.
- عدد الدراسات التي تناولت تأثير التلفزيون على الأطفال حوالي 4000 دراسة.
- عدد الدقائق التي يقضيها الآباء أسبوعيا في مناقشة ذات معنى مع أطفالهم هي 3 دقائق.
- عدد الدقائق التي يقضيها الأطفال أسبوعيا في محادثة ألعابهم من الحيوانات المحشوة 186 دقيقة.
- عدد الدقائق التي يقضيها الأطفال ـ في المتوسط ـ أسبوعيا في مشاهدة التلفزيون 168 دقيقة.
- متوسط عدد الدقائق التي تستخدم فيها الحضانات في اليوم للتلفزيون هو 70 دقيقة.

- نسبة الآباء والأمهات الذين يرغبون في تقييد مشاهدة أطفالهم للتلفزيون هي 73%.
- نسبة الآباء والأمهات القادرين على تقييد مشاهدة أطفالهم للتلفزيون هي 43%.
- نسبة الأطفال أعمارهم بين 6-4 سنوات الذين سئلوا للاختيار بين مشاهدة التلفزيون أو قضاء الوقت مع الأب، بلغت نسبة الذين اختاروا التلفزيون 54%.
- متوسط عدد الساعات سنويا التي يقضيها الشاب الأمريكي سنويا في مشاهدة التلفزيون هي 1500 ساعة.
- عدد مشاهد القتل التي يشاهدها الأطفال في التلفزيون عند انتهائه من المدرسة الابتدائية تبلغ 8000 مشهد قتل.
- عدد مشاهد العنف التي يشاهدها الأطفال في التلفزيون عند بلوغه الثامنة عشرة من عمره تبلغ 200000 مشهد عنف.
- عدد مشاهد حالات ولادة للحيوانات سنويا تبلغ 2000 مشهداً.
- عدد الإعلانات التي مدتها 30 ثانية ويشاهدها الطفل في المتوسط سنوياً 20000 إعلان.
- عدد الإعلانات التي يشاهدها الإنسان عند بلوغه 65 عاماً هي مليونا إعلان.
- نسبة الذين اعتبروا أن الإعلانات التلفزيونية جعلت الأطفال ماديين جداً %.

وتمثل الأرقام والنتائج التالية مؤشرات هامة ذات صلة بعلاقة الآباء بالسيطرة على مشاهدة الأطفال للتلفزيون وعلاقتها بسلوكه وأدائه المدرسي.

- 5%من الوالدين لديهم قوانين حول حجم مشاهدة أبنائهم للتلفزيون.
- 34% من الوالدين يستخدمون دائماً أو أحياناً نظام تصنيف التلفزيون في مساعدتهم في اختيار ما يشاهد أطفالهم.
- ونجد أن نسب تقليد الأطفال للشخصيات التي يشاهدونها هي:
- 15% غالباً، 35% بعض الأحيان، 32% نادراً، 18% أبداً.
- وتتمثل العلاقة بين عادات استخدام وسائل الإعلام والأداء المدرسي فيما يلي:

إذ نجد أن نسب مشاهدة الأطفال للبرامج التعليمية هي:

- % 8 يشاهدونها دائماً، % 39 غالباً، 39 بعض الأحيان، % 11 نادراً، 3% أبداً.

ونجد آن نسب مشاهدة الأطفال للتلفزيون أثناء القيام بواجباتهم المنزلية تتمثل بما يلي:

- % 45 دائماً، % 12 غالباً، % 14 بعض الأحيان، % 22 نادراً، % 48 أبداً.
- العائلات التي تستخدم الوسائل الإلكترونية أقل وتقرأ أكثر يكون أداء أطفالهم أفضل في المدرسة.

- الآباء والأمهات الذين ذكروا بأن سلوك أطفالهم أقل تأثراً بوسائل الإعلام فإن أداء أطفالهم أفضل في المدرسة.
- الأطفال الذين يشاركون في أنشطة بديلة للوسائل الإلكترونية بدعم من آبائهم أفضل في المدرسة.
- العائلات التي ذكرت بأن التلفزيون يظل مفتوحاً حتى بدون أن يشاهده أحد يكون أداء أطفالهم في المدرسة ضعيفاً.
- الأطفال الذين يقلدون شخصيات التلفزيون أداؤهم يكون ضعيفاً في الدراسة.
- متوسط مدة مشاهدة الأطفال للتلفزيون أسبوعياً هو 25 ساعة. والأطفال الذين يشاهدونه أقل وأداؤهم أفضل في المدرسة.
- العائلات التي تلعب وتمارس أنشطة مختلفة مع أبنائهم لديهم أطفالهم أداؤهم أفضل في المدرسة.

3.2. التلفزيون و الطفل و ثنائية (مؤثر/ متأثر)

يتعاطى الإعلام المرئي والمكتوب قضايا الطفل والطفولة، حسب توجهات القنوات والمنابر ومدى استقلاليتها عن الأجهزة الرسمية، وفي هذا الصدد يتبين أن الإعلام المرئي في مجتمعاتنا، وفضائياتنا المستقلة، أكثر استقطاباً للمشاهد في إبراز الجرائم التي تستهدف الأطفال واستنطاف قضايا الأحداث، إلى جانب عرض استطلاعات عن أطفال الشوارع، وفي ثناياها تورد معطيات عن واقع الأسرة، ومعضلاتها الاجتماعية .

ثم إن التلفزة بفن توضيب اللقطات والإخراج والمونتاج هي أكثر جذباً للحاسة السادسة للمشاهد والرأي العام لأنها تخرجه من حصار الاعتياد على هذه الظواهر، فيكتشف الزوايا الخفية، غير أن إعلامنا المرئي يغفل أو يتجاهل أنه طرف في تفاقم أزمة الطفل ـ في وسطنا الشعبي، ورجّه نفسياً وعقلياً، والإسهام في تكوين وعي شقي قاتم، يبذر عناصر الشقاق في النفس، ويتمثل هذا التوجيه خاصة في المواد الإشهارية حيث إن جلها عوالم ودنيا لا يعرفها طفل الوسط الكادح أو الفقير، خاصة وهو يشاهد طفل الدعاية الإشهارية، تطفح منه الحيوية والسعادة، يشرب الماء المعدني، ويتناول أصنافاً من المشتهيات، أو يزاول رياضة أنيقة ويشم شعر أمه وعطرها، في حين أنه لا يتلقى من أمه إلا حناناً ً هو أقرب إلى الرثاء، أو يتلقى النهر والسب، ثم اللعنات الموجهة إلى الإشهار الذي يبدو كأنه نازل من الفضاء وبين قرينه في السن القابع في ركن بيت، أثمن ما فيه هو جهاز التلفزة، هو الكون والتسلية، وهكذا فإن عناصر الحرمان في نفس طفلنا توجه حاسته ليرى معنى الطفولة وعوالمها في الوجه الغض الشاخص إليه من الشاشة، ويدرك أنه لن يعايش هذه الطفولة، وأنه عمر متدحرج،

فلا فرق بينه وبين أبيه في البؤس، ملامحه وأرديته، إلا إذا امتلك مصباح علاء الدين، لكنه في مجتمع موبقات الفساد، تقدم له اكتشافات التخدير الذي يغيب الجسم والعقل عن الوجود والحياة، فيتجرع المآسي وليس الماء المعدني .

وإذا كان للهم ما يضحك، فذلك ما يحصل حين تقطع القناة تحقيقها عن تشرد الأطفال لتقدم فواصل إشهارية، بطلها طفل الإشهار بكل لعبه ومشتهياته ودنياه الباهرة. ونترك للمنظومة التربوية والاجتماعية والأمنية أن تحدد مدى الأضرار البليغة ومدى الحقد المجتمعي الذي تنتجه هذه الاشهارات الطفولية في مجتمعات اجترار الفقر وإدمان برامج التلفزيون بإشهاره .

إذا كانت تلفزات مجتمعاتنا تعكس هذا التصادم الطبقي، الذي يزعزع الملكات والقيم، فإن هناك تصادماً وتفاوتا أكثر خطورة وفتكا للطفل حيث يشتت قدراته ويبعثر إدراكه، إنه تفاوت الازدواجية اللغوية وتضارب الألسنة في برامج التلفزة، مما يسبب الانفصام وتكوين شخوص متشاكسة في نفسه، وشخصيته، وهو في سن لا تقوى مقوماته على الممانعة، فتترعرع معه كل أشكال التنافر مع الإدمان على مشاهدة أفلام تقدمها بعض قنواتنا بكثرة، إما لأنها تقتنيها بالجملة أو لأنها أفلام تتلقاها مجاناً في نطاق المساعدات، وهي غالباً ما تدور حول العنف والعصابات وصراع الخيانات، ومهارات السطو على البنوك، يجد فيها طفلنا الصغير، أن العنف والمداهمات، هي الرابطة الموصولة في هذه الأفلام في مجتمعه، وبلا مراقب لأن قنواتنا تتوهم أن المحظور هو تقديم اللقطات الجنسية الإباحية فحسب، ولا تدرك أن هذا المحظور تومئ إليه، فيتوجه الطفل المراهق إلى الدور السينمائية حيث هذا المستور سافراً على الشاشة الكبيرة، في مجتمعاتنا المفتوحة، مع الاستدراك أننا في أوساط أحياء الغرائزية بالنسبة للوسط الآخر مع الوطن الأول في مجتمع أوطان التفاوتات الطبقية، إنها عناصر متداخلة تنتج إنسان الانفصامات المتشاكسة يستجليها البيان الرباني في كتابه المبين. ﴿ ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً، الحمد لله، بل أكثرهم لا يعلمون ﴾. [13] إنه رجل الاختلالات يساهم في إنتاج حالته الإعلام المرئي المستورد والمنظومة التعليمية في الأوطان المقتدية بالبرامج الغربية .

3. النظريات الإعلامية المفسرة لظاهرة السلوك (الإيجابي و السلبي)

نورد في هذا العنصر النظريات الإعلامية و الاتصالية المسرة لظاهرة السلوك سواء التي تؤيد السلوك الإيجابي أو السلبي، و نبدأ بالنظريات المفسرة للسلوك السلبي و هي:

- **نظرية التأثير المباشر (الحقنة) (الرصاصة):** وترى هذه النظرية أن علاقة الأفراد بمضمون الرسالة الإعلامية علاقة تأثير مباشر وتلقائي وسريع سواء كانت هذه الرسالة صادرة من صحيفة أو إذاعة أو تلفاز، فالإنسان سيتأثر بمضمونها مباشرة ، وبناء على فلسفة هذه النظرية فإن الإنسان سيحاكي مشاهد العنف والقتل أو أي جريمة أخرى .

-**نظرية التأثير على المدى الطويل (التراكمية):** وهذه النظرية تقول أن تأثير ما تعرضه الوسائل الإعلامية يحتاج إلى فترة طوية حتى تظهر آثاره على الأفراد من خلال تراكمات إعلامية عديدة تؤيدها معتقدات ومواقف وسلوكيات مختلفة، وإن استمرار تعرض الإنسان من خلال وسائل الإعلام إلى أفكار جديدة وقيم مغايرة وأسلوب حياتية غير التي أعتادها، يؤدي به إلى تبني بعض تلك الأفكار أو القيم.

- **نظرية التطعيم والتلقيح:** وهذه النظرية تعني أن الجرعات الإعلامية المتواصلة وبأساليبها المختلفة بما تحمل من قيم ومفاهيم جديدة تشبه بفكرتها هذه تلك الأدوية والأمصال التي نحقن بها للحصول على مناعة ضد مرض ما. فاستمرار تدفق المعلومات من خلال الصحف أو الإذاعة أو التلفاز ، ولتكن أخبار أو صور أو مشاهد العنف والجريمة والفساد الأخلاقي، مثلا ، يولد لدينا نوع من اللامبالاة تجاه هذه الأمور وعدم الاكتراث لحصولها في المجتمع .[14]

ولقد توصل الباحثون الإعلاميون إلى العديد من النظريات التي حاولت أن تصل إلى تفسير التأثيرات الإيجابية والسلبية لظهور العنف في وسائل الإعلام .

- **نظرية التطهير:** المقولة الأساسية لهذه النظرية هي أن الناس في حياتهم اليومية كثيرا ما يواجهون الإحباط التي عادة ما تدفعهم إلى ارتكاب بعض الأعمال العدوانية . والتطهير هنا هو الراحة أو التخلص من هذه الإحباطات من خلال قراءة أو مشاهدة الفرد للعنف عبر وسائل الإعلام المختلفة ، والذي يمكن أن يعطى الفرد فرصة المشاركة السلبية في الصراع العنيف الذي ينطوي عليه البرنامج أو المشهد .

- **نظرية تدعيم السلوك:** يقوم الافتراض الأساسي لهذه النظرية على أساس أن الصورة التي يظهر عليها العنف في التلفزيون تدعم حالة السلوك العدواني القائم لدى المشاهدين أثناء تعرضهم لبرامج ذات طابع عنيف.

- **نظرية استزراع العنف:** ويقوم الافتراض الأساسي لهذه النظرية على أن العالم الرمزي لوسائل

الإعلام وخاصة التلفزيون يشكل إدراك الجمهور وتصوره للعالم الواقعي . فالتلفزيون بانتشاره الواسع في المنازل أصبح يشكل البيئة الرمزية المشتركة التي يولد فيها معظم الأطفال .[15]

4. المضامين التلفزيونية بين السلب و الإيجاب

حتى نكون أكثر موضوعية في الحكم على آثار التلفاز على الأطفال فقد أشارت الكثير من الدراسات الإعلامية النفسية إلى نتيجتين أساسيتين:

- الأولى مؤداها أن البرامج التلفزيونية توفر مخرجاً أو منفذاً للانفعالات المحبوسة مثل انفعالات الغضب والعدوان والكراهية، لأنها تعمل على تصريف وإزالة الانفعالات التي تثيرها هذه البرامج .

- أما النتيجة الثانية أن برامج العنف ربما تنمي مشاعر الإحباط التي تؤدي بدورها إلى السلوك العدواني وتفسد القصص الإجرامية المعروضة وظيفة وأساليب الوكالات التي تحمي القانون وتنفذه. و تسبب استجابات انفعالية قوية في الأطفال. [16]

فمن الانعكاسات الإيجابية للتلفزيون على سلوكيات الطفل نورد ما يلي:

- يزيد من ثقافة الأطفال نحو العالم والحياة المحيطة.

- يتعلم من خلال مسلسلات الكبار نسيج الحياة الاجتماعية والعلاقات بين الناس.

- زيادة في الحصيلة اللغوية والمفردات والمعاني.

أما الآثار السلبية للتلفزيون على الطفل فقد حددتها الباحث(حسن بن سعدية الحسينية) في الآتي:[17]

أولا :ضياع الوقت وإهداره فيما لا ينفع: إنما يعرض عل شاشة التلفاز من برامج الأطفال وما يصاحبها من إغراءات ومغامرات وقصص الخيال وغيرها من ما يسحر عقل الطفل ونظره قد نجحت في سلب كثير من أوقات الأطفال خاصة في تلك السنين الأولى التي ينضج فيها عقل الطفل وينمو، وفي دراسة أمريكية تقول إن الطفل يشاهد التلفاز بمعدل 23 ساعة في الأسبوع الواحد، وفي دراسة مصرية وجدت إن أطفال مدينة القاهرة يشاهدون التلفاز بمعدل 28 ساعة في الأسبوع الواحد، وسواء صدقت تلك الإحصائيات أم كان فيها نوعاً من المبالغة إلا إن المهم هو إن شاشة التلفاز فعلاً أخذت

من أوقات أطفالنا الشيء الكثير وأصبحوا اسري لما يبث من مشاهد وبرامج على تلك الشاشة الجذابة، وصار ذلك الوقت مما يحسب سلباً على صحتهم وفكرهم وحياتهم بشكل عام، ونحن بذلك الوضع نشارك في إيقاع الظلم على أطفالنا وأوقاتهم الثمينة خاصة ونحن نعلم عن قيمة الوقت، وحرص شريعتنا الغراء على الاهتمام به، وأن المؤمن مسئول أمام الله عنه ومجازاً به، فكيف اذاً نربي أطفالنا على هذه القيمة الهدامة وهي " ضياع الأوقات فيما لا ينفع" ونحن نعلم إن أمامهم مستقبل يريد منهم جل أوقاتهم، وأمة ترقب من يتواصل مع منجزاتها ومشاريعها البناءة وقد قيل: " إن الأفضل بناء الطفل بدلاً من إصلاح إنسان ."

ثانياً : نشوء الأمراض النفسية والجسدية: إن مواجهة الطفل لشاشة التلفاز لأوقات طويلة يعرضه لأمراض نفسية وجسدية متعددة، وتختلف هذه الأمراض باختلاف مدة مكوث الطفل أمام الشاشة وقربه وبعده منها، وتأثره لما يعرض فيها من عدمه ومن تلك الأمراض حصول القلق والاكتئاب والشيخوخة الكبيرة والتي تنتج من التعرض للموجات الكهرومغناطيسية المنبثقة من شاشة التلفاز إضافة إلى ما يحصل من أضرار جسمية كزيادة الوزن وترهل العضلات وآلام المفاصل والظهر واني أعجب من إهمال كثير من الآباء والأمهات لأبنائهم بجعلهم أسرى لذلك الوحش الذي يأكل من أجسامهم ليل نهار وذلك بجلوسهم الطويل والممل أمام تلك الشاشة الجذابة .

ثالثاً :زيادة معدل الخوف: وذلك نظراً لزيادة المشاهد المرعبة على شاشة التلفاز(دماء- جرحى – قتلى– أسلحة -حيوانات مفترسة – أشباح ....الخ) وكل ذلك يولد لدى الطفل شعور بالخوف المتكرر والدائم أحيانا وينزع منه الأمان الذي يستحق أن يتمتع به، بل هو حق واضح على الوالدين خاصة والمجتمع بشكل عام أن يمنحوه أطفالهم، ومكوث الطفل أمام هذه الشاشة باستمرار يجعله يُؤمن بطبيعتها وإنها حتمية الحصول فتؤثر على مسيرته المستقبلية وشخصيته القادمة الأمر الذي يصاب من خلال ذلك الشعور بالازدواجية في الشخصية والعقد النفسية المتكررة وهي تنمي فيهم أيضا الصفات السلبية كالحقد والكراهية وحب الانتقام .

رابعاً : فقدان الثقة لدى الطفل: إن الطفل وهو يشاهد تلك الأفلام التي أخذت طابع العنف والاستبداد والقتل والخيانة تكوّن له نظرة سلبية تجاه أسرته ومجتمعه مما يؤدي إلى نزع كل أواصر الثقة وحبال الظن الحسن مع الجميع ويبدأ يتلبس بلباس الشك معهم وهذا يعني أيضا أن كراهيته لكل ما حوله قد تتكون من خلال ذلك الشك والظن السيئ بأفراد مجتمعه، وقد يتسبب الوالدين في حصول

ذلك الشعور السيئ وهما بذلك يناقضان أهم أعمالهم الموكولة إليهم تجاه التربية ألا وهو بناء الثقة في نفوس أطفالهم وإشعارهم بأهميتهم، وإبعادهم عن أجواء الشك وإساءة الظن .

خامسا: من الآثار السلبية لشاشة التلفاز على أطفالنا تبلد مشاعر الطفل وعدم مبالاته لكل من حوله وعدم الاكتراث بكل ما يقدم له من أهله أو اقرأنه ودوام إحساسه بعدم أهمية ما يُفعل لأجله أو ما يواجهه في حياته .إن ما يراه الطفل من صور ومشاهد على شاشة التلفاز تساعد على جذب كل حواسه وآلياته ساعات طويلة وعلى فترات مختلفة ومن صور ذلك التبلد وعدم المبالاة عدم سماعه لمناداة والديه له وعدم أحساسة بكل ما يقع حوله أو يتحرك، إضافة إلى عدم اهتمامه بأدواته وأغراضه الشخصية وعدم ترتيبه لها، وفوضويته في حياته .

سادساً: الإقدام على تناول التدخين أو المخدرات أو السموم وغيرها: في كثير من المشاهد التي تعرض وللأسف الشديد تظهر التدخين على انه حل سريع ومهم للقضاء على المشاكل النفسية والهموم الاجتماعية وهناك أيضا من المشاهد ما يعرض المخدرات بأنواعها وكيفية بيعها وشراءها وترويجها،وأيضا كيفية تعاطيها وما يصور من أنّ من يتناولها يعيش في عالم آخر سعيد وكل تلك المشاهد يتقبلها عقل ذلك الطفل بدون وعي مسبق أو حصانة قبلية أو حتى تحذير أو تعليم من الوالدين يوازي ما يراه الطفل من تلك المشاهد فيحصل ما لا يُحمد عقباه وقد يصبح ذلك الطفل أسيراً للمخدرات والسموم، وقد أثبتت الدراسات أن من أهم طرق الانحراف لدى الفتيان والفتيات في طريق المخدرات هو شاشة التلفاز وما يعرض فيها .

سابعاً : التسبب في إيجاد فجوة كبيرة بين الوالدين والطفل: إذ أن تأثير شاشة التلفاز على وقت الطفل المشاهد يكمن في بقائه لفترات طويلة أمامها الأمر الذي يجعل مشاكسات الطفل وعبثه في حياته وأثاث المنزل تقل بنسبة كبيرة وهذا مما يريح الوالدين وخاصة الأم في مسألة المتابعة في المنزل والتنظيف إلا إن هذا يسبب الكثير من المشاكل بين الوالدين وطفليهما كعدم اهتمام كلا الطرفين بالآخر وعدم فهم نفسية الوالدين لطفلهما وقلة الوعي والحصانة التربوية من الوالدين للطفل وهذا كله يزيد من مساحة البعد بينهما.

ثامناً :ومن آثار شاشة التلفاز السلبية على الطفل إثارة الغرائز لديه مبكراً: وهذا سببه مما يعرض في أفلام الرسوم المتحركة من قصص العشق والغرام ودفاع البطل عن حبيبته في أفلام (Action) واللباس الفاضح وصور الضم والقبلات بين عناصر الفلم ذكوراً وإناثا وكل تلك الصور والمشاهد يتشبع

بها عقل الطفل ويبدأ في تقليد ما يرى مع إخوانه وأخواته في المنزل أو في لباسه وتصرفاته ومعاملاته وهذا ينشئ خطراً عظيماً على ناشئة الأمة وذلك بعنايتهم بكل هم سافل أو أمر منحط.

تاسعا: ومن الآثار أيضا إفساد اللغة العربية لدى الأطفال: إن ما يعرض من صور ومشاهد على شاشة التلفاز يصحب دائماً بلغة هشة إما أن تكون لهجة بلد معين ليست حتى بلهجة بلد ذلك الطفل، أو عربية مكسورة في الأداء والقول، ومن المؤسف أن تجد اهتمامات منتجي تلك الأفلام باللغات المحلية والدارجة على ألسن الناس وتغافلهم عن اللغة العربية الفصحى، وهذا مما يؤدي أيضا إلى انحراف لسان الطفل إضافة إلى انحراف فكرة وتوجهه واهتماماته .

عاشراً : ومن الآثار أيضا أن يتربى الطفل على العادات السيئة، والأنماط المشينة والأخلاق المنحطة: من خلال متابعته الدائمة لشاشة التلفاز ومن تلك العادات والأنماط السهر على المعاصي والآثام، وعشق الفنانين والفنانات، والتعلق السيئ بالأفكار الهدامة، وتتبع العناوين المغرضة والتي يدعو أكثرها إلى التفسخ من الدين وضرورة الانحلال من تعاليمه وعقائده فينشأ الطفل على تربية ممزوزة ومزدوجة تكون آثارها وخيمة على الطفل وعلى أسرته ومجتمعه .

الحادي عشر: حب الطفل لأدوار الخطر وعشقه لروح المغامرة: وتنتج تلك المشاعر مما يراه من مشاهد متعددة تحكي قصص الجواسيس ورجال المخابرات والشرطة والأفلام البوليسية المختلفة، فيبدأ الطفل بتكرار ما يشاهده وفعله على ارض الواقع بدون تفكر في التبعات وعواقب الأمور مما يؤدي ذلك كله إلى خطر عظيم قد يؤدي بالطفل سواءً كان ذلك الخطر موتاً أو إصابة بليغة أو أضراراً بالآخرين وممتلكاتهم وهذا ما نعانيه الآن من شباب الأمة وواقعهم المتمثل في قصص التفحيط والغرام المتبادل وسرقة المنازل وحوادث القتل...الخ تلك المناظر المؤثرة.

الثاني عشر: ومن الآثار أيضا تجميد عقل الطفل عن التفكير والإبداع، وتعطيل خياله عن الاختلاط وحب الاستطلاع: ذلك أن من المعلوم لدى أهل التربية هو أن عقل الطفل باستطاعته أن يبدع ويفكر وينتج أيضا لصفائه من المدخلات السلبية والأفكار المنحرفة، وما يعرض على شاشة التلفاز وخاصة للطفل بكل الأفلام الكرتونية التي ترسل رسائل سلبية لعقل الطفل المتمكنة في أن الخيال له حدود، وان الاختراع لا يستطيعه إلا القليل، وان العمل صعب ومكلف، وان نتاجه قليل، وكذلك تلك المشاهد التي تبرز الغباء وتحسنه لهم بصور طريفة ومضحكة فيتربى عقل ذلك الطفل على ما

يستقبل من رسائل غاية في الخطورة، وهو بذلك يصبح طفلاً غير منتج وليس له القدر ة في أن يفكر أو يبدع .

الثالث عشر: حرمان الطفل من اللعب : وذلك نتيجة ضياع وقته كله أمام شاشة التلفاز، وهذا يؤدي إلى ضيق صدر الطفل وكرهه لأصدقائه ورفضه لهم المشاركة في اللعب معهم، وحب الانطواء والعزلة، وسعيه وراء كل ما يبعث للراحة والدعة، وحبه للكسل والخمول ونبذه للعمل والسعي والحركة.

الرابع عشر : صعوبة تعامله مع التجارب والأحداث التي تواجهه في حياته: وينتج عن ذلك عدم قدرته للمواجهة مع الآخرين وانعدام قدرته على حل المشاكل الحياتية التي تواجهه بين الفينة والأخرى وذلك كله بسبب ركونه إلى المشاهدات التلفزيونية والتي بعثت فيه الأمراض المتعددة والمختلفة الصحية منها والنفسية والاجتماعية وغيرها.

خاتمة وتوصيات

لقد ظل موضوع التلفزيون وتأثيراته المحتملة على الأطفال أو الطفولة موضع خلاف في الرأي لفترة طويلة وقد أُجريت دراسات في هذا الموضوع بناءً على طلب الكونغرس الأمريكي في الأعوام 1954 – 1977 وحينما نشر تقرير إدارة الصحة العامة عن (التلفزيون والسلوك الاجتماعي) خصصت أربعة من مجلداته الخمسة للدراسات التي تناولت تأثيرات مشاهدة برامج العنف التلفزيونية. ولهذا الاهتمام الشديد بتأثيرات العنف في التلفزيون على الأطفال ما يبرره؛ فعدد الأحداث الذين أُلقيَ القبض عليهم لارتكابهم جرائم عنف خطيرة ارتفع بنسبة 16% بين عامي 1952 – 1972، استنادا إلى أرقام مكتب المباحث الفيدرالي وطبقاً لما جاء في دراسة متميزة أُجريت في مركز دراسات علم الإجرام والقانون الجنائي بجامعة بنسلفانيا، تمت المقارنة بين مجموعتين كبيرتين من شباب المدن بلغت إحداهما سن الرشد في الستينات والأخرى في السبعينات وقد أظهرت مجموعة السبعينات أن معدل عمليات القتل والعنف الأخرى كان أكثر ثلاث مرات من نظيره من مجموعة الستينات ولما كانت الفترة ما بين عامي 1952-1972 هي الفترة الفعلية لتعاظم شأن التلفزيون في حياة الأطفال الأمريكيين، لأن الأطفال الذين بلغوا سن الرشد في عام 1960 يعدّون، جوهرياً، من جيل ما قبل التلفزيون ومع تشبع البرامج التي يشاهدها الأطفال بالجريمة والتخريب فقد بدا أن من الصواب البحث عن صلة بين المسألتين بيد أن هذه الصلة لا تزال تراوغ علماء الاجتماع والباحثين على الرغم من جهودهم الكبيرة لإثبات وجودها.

فالعنف البغيض حقاً الذي يظهر على شاشات التلفزيون في البيوت لابد أن تكون له تأثيرات عميقة في سلوك الأطفال، إلا أن من الواضح أنه لن يجعلهم يتصرفون بصورة خطيرة ضد مصلحة المجتمع.

قد يكون من المناسب الختام بتوصيات أساسية للنهوض بإعلام الطفل وتسخيره لخدمة العملية التربوية ومساندة دور الأسرة الاجتماعي والتربوي:

1. مؤسسة إعلام الطفولة: جهة رقابة بحثية عالية المستوى تتولى:

- تقويم وتصنيف كتاب الطفل
- تقويم برامج الأطفال التلفزيونية (الكرتون خصوصاً)
- إعداد الدراسات والبحوث الخاصة بالطفل وبالذات في الجانب الثقافي والتعليمي

- إقامة المحاضرات والندوات حول ثقافة الطفل

- التواصل مع الجهات التربوية والتعليمية الرسمية والأهلية الخاصة بالطفل

- التعاون مع خبراء علم النفس والاجتماع والتربية والإعلاميين لصياغة تصورات دقيقة لثقافة الطفل وإعلامه بما يتلاءم مع بيئته المحلية

- إصدار ملصق تقويمي للإنتاج الإعلامي الخاص بالطفل ويكون على شكل نجوم / أو مطابق للمواصفات

- تكوين مكتبة متكاملة نموذجية لكافة ما يصدر للأطفال من مواد مقروءة أو مسموعة أو مرئية

2. دور الآباء

- التقليل من استخدام التلفزيون لمدة (2-1) ساعة يومياً مع الاهتمام بالنوعية.

- اجعل أجهزة التلفزيون وألعاب الفيديو خارج حجرات الأطفال ولا تضعه في أكثر الأماكن ظهوراً في المنزل، بل في مكان بعيد حتى لا يكون ضيفاً دائماً على الأسرة.

- تعرف على محتوى البرامج التي يشاهدها الأطفال، حتى لو كانت مخصصة لهم.

- أجب عن أسئلة الأطفال التي تدور في أذهانهم حول ما يستجد عليهم من مفاهيم شاهدوها، وصحح معتقداتهم الخاطئة.

- عدم استخدام التلفزيون أو ألعاب الفيديو قبل الذهاب إلى المدرسة أو قبل أداء الواجبات، وتحديد مواعيدها.

- افتح التلفزيون فقط عندما تريد مشاهدة برنامج له قيمة، ولا تفتحه لمجرد الاطلاع على ما فيه من برامج.

- تعويد الطفل على التفريق فيما يشاهده بين الواقع والخيال، وعدم تقليد كل شيء يراه الطفل.

- احترس من متابعة المشاهد الانفعالية التي تبقى عالقة في أذهان الأطفال حتى النوم.

- كن مشاهداً ايجابياً، وعود أبناءك على انتقاد ما يشاهدونه، وأخذ رأيهم فيما يتم عرضه وكن واضحاً مع أطفالك في إرشادهم نحو البرامج النافعة.

- كن مثلاً جيداً وقدوة حسنة في الإقلال من متابعة التلفاز.

- أعط نشاطاً بديلاً للطفل عن مشاهدة التلفاز كممارسة الأنشطة والهوايات.

3. الميثاق التربوي لمواد الطفل

خصائص وملامح مواد الطفل يجهزه التربويون بالتعاون مع علماء النفس والإعلاميين والمنتجين يعتمد الأسس الإسلامية و الإعلامية المناسبة للأطفال باختلاف أعمارهم.

قائمة الهوامش

1 النور 31\

[2] النور 59

[3] الأمم المتحدة : **اتفاقية حقوق الأطفال**، ص 2

[4] Gray, Ann, 1992**, Video Playtime, The Gendering of a leisure Technology** ،London ، Rout ledge.p241

[5] Gauntlett, D, 1995**, Moving experiences, understanding Televisions Influences and Effects** ،London, John Libbey.p134

[6] بختيل عبد الرحمان (2012): **وسائل الإعلام و وقضايا المجتمع**، دار ابن سالم، الاغواط، ص49

[7] حفيظ ين عيسى بن ناصر الراجحي: **دور الإعلام في تنشئة الأجيال**، ندوة علمية مجتمع ظفار التربوي، المديرية العامة للتربية و التعليم، سلطنة عمان، (د.س)، ص 15

[8] موسى نجيب موسى معوض: الطفولة تعريفات و خصائص، لمعلومات أوفر انظر: يوم 14-09-2015، على :14.30- **http://www.alukah.net/social/0/44786**

[9] مجد هاشم الهاشمي(2004): **تكنولوجيات وسائل الاتصال الجماهيري مدخل إلى الاتصال وتقنياته الحديثة**، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، ص ص 184-185

[10] **نفس المرجع**: ص ص187-188

[11] ناهد با شطح: **مسئولية الأطفال و التلفزيون من بيده العصا؟**، أنظر أكثر: **http://www.alriyadh.com/24161**- 215/10/15،(12.00)

[12] صالح خليل أبو أصبع: **التلفزيون و تأثيره في حياة الأطفال و ثقافتهم**، المندوبية السامية لتخطيط، المملكة المغربية، 2009، ص15

[13] سورة الزمر، الآية 29 .

[14] محمد عبد الرحمن (1998):**كيف تؤثر وسائل الإعلام- دراسة في النظريات والأساليب**، مكتبة العبيكان، السعودية، ص30\

[15] كمال عبد الرؤوف (1993):**نظريات وسائل الإعلام**، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص38

[16] روحي عبدات: التلفزيون و تأثيراته على سلوكات الأطفال، لمعلومات أكثر انظر الرابط التالي: **http://bawaba.khayma.com** الولوج يوم :14-10-2015، على: 21.00

[17] حسين بن سعدية الحسينية: أطفالنا و شاشة التلفزيون، أكثر أن أنظر: **https://saaid.net/tarbiah/200.htm**، بوم 2015/10/12، 15.30